بصمة قلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى 1441 هـ - 2019 م
ردمك /(ISBN) : 978-9947-79-000-0

اسم العمل: بصمة قلم
اسم المؤلف: ريم بن العابد
تصميم الغلاف:
المدير العام / سميرة منصوري
اخراج: سيف الدين.ل.

الناشر/ دار المثقف للنشر الجزائر
صفحة الدار على موقع فيسبوك:
/https://www.facebook.com/elmothakaf
الموقع الإلكتروني: www.elmmothakef.com
هاتف / فاكس 033 85 65 75 / 0666 76 28 50

المثقف للنشر والتوزيع

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني والمرئي والمسموع
محفوظة للناشر وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ
أو التعديل إلا بإذن من الناشر

ريم بن سالم العابد

بصمة قلم

المثقف
للنشر والتوزيع

إهداء:

إلى كل من فتح كتابي فضولا وشوقا وحبا وقرأ كلماتي فارتشف منها راحة

وفرحا ومواساة...

إلى كل من أحبني بصدق وأحب كتاباتي...

إلى مجتمعي المثقف وإلى العقول الراقية....

إلى أحضان المطالعين المحبين الصادقين...

إلى كل إنسان لا يرضى بالفشل....

القرآن أنيسي

سأقيم سلطنة الفرح في قلبي اليتيم
وسأحكي ذكرياتي مع الأسى للطفل اللطيم
سأسعى في الحياة؛ أمشي بخطوات الكريم
لأحقق أمنيّة... من بين الأمنيات في بحار الأساطير
لن أتراجع ولن أتخاذل سأسير وأسير
لن تكلّلني القيود ولن أبدو كالأسير
ومهما تقيّدت فشموخي يجعلني كالأمير
أنا... وهل تعرفون ذكراي من بين الذكريات
هل سمعتم صوتي قبلا أم تتعاطفون مع حالي الذي بدا مؤلما
جُرحتُ وتأذّيتُ ومن لي في هذه الدّنيا سوى حبيب قريب
أنيس يواسيني ويجعل الأحزان والحرمان بعيدين عنّي
إنّه القرآن رفيق دربي منذ الصغر وحبيب قلبي
التفتُّ إلى الأحبّة فلم أجد حبيبا مثله
وشكوتُ حالي إلى العلماء فلم أجد حكيما مثله
إنّه كلام رب العالمين
يا حبيب القلب ابق معي ناصحا وصديقا

رسول الله صلى الله عليه وسلّم

رفعت قلمي وكلّي فخر وامتنان
أعبّر عن شوقي وحبّي لخير إنسان
أنت الحبيب المصطفى المختار
رسول الله... أيّ عبارات أختار
سرت هائمة بين سطور الحياة كالبحّار
أقرأ عن سيرتك كتبا... وكلّي شوق ورجاء
ما شبع الصحابة من وجه يشعّ نورا وضياء
جئت بالحقّ مبشّرا بحياة السعادة والهناء
كنت رجلا ورعا زكيّا
كنت قائدا وخير انسيّ
كنت بشرا سويّا
كنت صغيرا صبيا
لكن بعد سنين... صرت نبيّا
خاتم الأنبياء قمرا بهيّا
هكذا قضى ربّنا الرحمن... فكان أمرا مقضيّا
رسول الله... هذه كلمات من فؤادي
أخذتْ منّي حروفا من كلّ واد

لأعبّر عن شوقي ووادي

اشتقنا للقاء من بكى موسى لفضل أمّته

استشفع فيك آدم قبل أن يراك لتوبته

شاهد اسم محمد مكتوبا فوق العرش لرفعته

خير النبيّين ذو فضل وذو كرم

خير النبيّين ذو أدب وذو علم

عجزتْ عن وصفك ألسنة الواصفين

واعتزّت بذكرك قلوب المتقين

وتلهّفت للقائك أرواح المؤمنين

رسول الله... اختصرت كلامي...

فترامت كلماتي مطروحة أمامي...

تأبى إلّا أن أعبّر عن امتناني...

لكنّي ابتلعت لساني...

فنطق قلبي سأطيع ربي بتفاني...

وأطيع نبيّي في كلّ الأحيان...

دموع محب

هطلت دموعي على خدّي
وبهطولها انسابت على الورد
رجعتُ بذاكرتي إلى الوراء
قبل قرون... بل إلى عصر خاتم الأنبياء
وتصفّحتُ كتبا خطّت بأقلام الأمناء
تجمّعت حولي ظلالي لتسمع الأخبار
قلت لها: أضيء الكون بمجيء صبيّ من الأخيار
تحيّر إبليس... مالي أرى نورا وضياء
أضيء الكون في ليلة ظلماء
تبدّل كلّ شيء دون ضوضاء
بعث إبليس جنوده في كلّ الأنحاء...
أروي والكائنات منصتة للكلام
تسمع حكايات عن سيّد الأنام
ولاطف الهواء صفحاتي فقلّبها
وسارت عيناي بالكلمات تقرؤها
حين التمس عبد المطلب الرضعاء
أرضعت حليمة محمدا وعبد الله والشيماء

تعجّبت حليمة: هذه سنة شهباء!

حتى أتاني قمراء...!

أخذتُ يتيما وأنا من الفقراء

لكن حلّت عليّ نسمة مباركة بيضاء

تغيّرت حياتي أحاط بها البهاء

بمجيء هذا الصبيّ حلّ الهناء...

كبر سيّد العالمين وصار شابا

ما أبهى شبابك أبا القاسم في الشباب

فخما مفخّما... متلئلئ الوجه كالقمر ليلة البدر

أطول من المربوع... عظيم الهامة رجل الشعر

أزهر اللون... واسع الجبين... أزجّ الحواجب سوابغ من غير قرن

ما أجملك رسول الله...

نجرّ أذيالنا كلّنا خلفك متلهّفين

عجوز الزمان تروي حكايتك ونحن مستأنسين

قبل قرون مضيّة

جئت بشعار الحريّة

لا لاستعباد العبد للعبد

لا للظلم، لا للتجبّر، لا للحقد

جُعلت رحمة للعالمين

بُعثت بخير دين

ساوى بين المسلمين

وأغلقت أفواه المشركين

في كلّ عصر بل وفي كلّ حين

أبا القاسم

لاطف الهواء كيان حرّ يبتغي طريق النجاة
ركب الموج يثبّت الشراع في سفينة الحياة
وإذ به يلحظ تحت قدميه رمال الفلاة
مشى يقتفي آثارا محيت
مشى يجرّ أذياله التي بُسطت
مشى يتبع القوافل التي رحلت
ثمّ جلس وسط هموم عجبت
بهتت لأمر هذا الحرّ ودهشت
جلس يحكي بنحيب وعتاب
لا يسأل ولا ينتظر الجواب
الكائنات سمعت
الشمس اختبأت وراء الجبال
لدموع سارت على التلال
والجبال ارتعدت من عظم العبارات
والأشجار ذبلت... أحزنتْها الكلمات
والزهر يبكي دما لفراقك أبا القاسم
الكائنات مهجورات تحسّ بالألم

أبا القاسم حبيب القلوب آنستها

أبا القاسم أبكيتها... أفرحتها... بشّرتها

أمّة تناديك أبا القاسم أسعدتها

خيّرتها علّمتها ربّيتها...

مازلنا مسلمين رسول الله

سقطت دموعك فالتقطها... إنّ للدموع قيودا
تهاطلت رافضة... لا تعرف القيود
تذكّرت مصيبة تنشر الأحزان وتذهل الأذهان وتقشعر الجلود
ابتلاء عظيم حلّ على جزيرتنا جزيرة الجدود
ألهم قلوبنا شوقا للقاء حبيب بكى علينا نلقاه في يوم مشهود
أنفكّر في ذاك الذي تذكّرنا فحملنا الراية عنه ثمّ نسينا الوعود
أما عرفناه... إنّه سيّد العالمين لطيم يتيم رحيم ودود
أعجز المشركين في عهدهم وفي عهد من بعدهم وفي باقي العهود
أبكم الله وعاقب من تجرّأ عليه من النّصارى والمشركين واليهود
لكنّهم معاقبون محرومون ضائعون لأنّهم تجاوزوا الحدود
إذا قلنا الله أكبر ارتجفت قلوبهم خوفا كأصحاب الأخدود
فالله أكبر، الله أكبر عدد قطرات الغيث الممتد الممدود
تركنا عقولنا ووهبنا أنفسنا مقلّدين بلباسنا وأفكارنا الحسود
بائعين أحسن هويّة وانتساب ويوم القيامة سنرى نارا ذات وقود
يومها هيّا بنا لنستعيد هويّتنا إن استطعنا ولنرم العابد والمعبود
ولنتحرّى فريق المؤمنين والمؤمنات ونتذكّر: إذ هم عليها قعود
حدّثوا وأخبروا وباعوا جنّة بخرائط وصكوك غفران الجحود

فلنقل لهم أنّهم مهما فعلوا فكلامهم عليهم كقوم ثمود
فهذا نبيّنا وسيّدنا ورسولنا موعود بمقام محمود
فقولوا أو لا تقولوا فقولكم عليكم يا م.ن.يهود
ما رأينا نملا حملت فيلة، وما رأينا أرانب أكلت أسودا
ما شهدنا ولا سمعنا أنّ حرّا ينازعه مضطهد ومطرود
خزعبلات أطلقوها كما زعم الجنّ في عصر سليمان وداوود
زعموا أنّ عصر المسلمين قد انقضى كما فعلوا مع مملكة
العثمانيّين الجدود
وادّعوا نيل مفاتيح السلطنة والعلم المغصوب وتمنّوا الخلود
المزيد من الحياة معمّرين تائهين في غياهب الوجود
تعالوا بنا ندرس قضية تنفعنا كالصدقة والصدق والسجود
فلننزع أصابعنا من آذاننا ولا نستغش ثيابنا ونرسم الحدود
فلنتحد ونرفع راية حملت منذ آلاف السنين والعقود
رسول الله... أنت قائدنا فيما مضى ولا زلت قائدنا إلى اليوم الموعود

قلّبت يا زمان صفحاتي

عجزت عن التعبير كلماتي
وفقدت صوتها صرخاتي
وصرت أشاهد موجاتي
كفلم أصمّ يشبه مرآتي
صور تنقل لي حقيقة ذاتي
وفزعت صورتي من مرآتي
وفرّ جسدي فما بقيت إلّا عظيماتي
وطوي عليّ كتاب مأساتي
فقلّب الزمان صفحاتي
وأيقظ قلبي بقراءة ذكرياتي
ونبتت في بساتينه زهراتي
وتهاطلت قطرات فوق قطراتي
لينبت جسدي من رفاتي
بعدما تعذّب أحبّائي بوفاتي
برؤية قبري يتذكّرون مماتي
منيّة صنعتها توقعاتي
لكنّي على فراش المنيّة أتمّ عباراتي

لم يشإ الزمان الكفّ عن قراءاتي

وأبى إلّا أن يطلق سراحي ويخرجني من فلاتي

غزّة... غدا تشفى جراحي

شكوت إلى جارحي جروحي
وما هو إلّا قاتل باع روحي
اشترى سيفا ليواصل ذبحي
ذاق طعم الطعام وما ذاق طعم جرحي
ذرف الدمع لا حزنا عليّ بل خوفا من ربحي
عظم عليه خروجي من دائرة نضجي ونصحي
رعب... رعاش... وركض من تمساحي
إنّه عدوّ غزة سأرميه برمحي
رمز الذلّ والخيانة ولن أزيد في توضيحي
باع زخرف فتى صغير قال لاتبيعوا أرضي وتزهقوا روحي
أيّها الظالم المستبد... هيهات أن تعطى تسامحي
أمّي زمرّدة ساح دمها فقلت لا تصيحي لا تصيحي
سقوطك على الأرض جلب جوابي فلا تسبحي
أبي عبد الله لقد سرت إلى الرّحمن بجروحي
إخوتي... أمّي... أبي... ذهبتم بعيدا عنّي فلن أبيع سلاحي
سكني... بلادي... غزّة... أنت وجداني وروحي
فدوتك بسلطان سمسم وسميّة... وشبحي

ظنّ المستعمر الشبل هرّة فشتّان بينها وبين شرحي

كيف أشفي جراحي... لا لن تذوق صفحي

سأشفي جراحي لأبني قلعتي وصرحي

شعاري: لا للشقاء... لا للاستعمار... لا لطفحي وطرحي

أعيش لغد أفضل... لنصر بلادي وفتحي

فهناك يتمّ فرحي

وتشفى جراحي

وأنادي: غزّة لقد تمّ نجاحي

متلف الروح

يهرب القبطان بسفينته من الأمواج العاتية
وتهرب الخفافيش إلى الكهوف الخالية
وتهرب النسور إلى قمم الجبال العالية
ويهرب متلف الروح إلى الأماكن النائية
لأنّه تعب من جسد ليس فيه روح
وما فائدة جسد دون روح
يتخبّط بين سطور الحياة ولا يشعر بالألم
لا يفهم الهمسات...
جسد لا يعرف معنى المشاعر
يرى عروقا تنبض دون روح
ما معنى الحياة يا متلف الروح
ما معنى الابتسامة...
ما معنى أن ترى شروق الشمس صباحا وتسمع زغاريد الطيور
ما معنى أن تشرب ولو قطرات ماء...
ما معنى أن ترى طفلا صغيرا يستبشر بالحياة
يجري ويلعب دون ضجر أو يأس...
وهل تعرف معنى الضجر واليأس...

هل تعرف معنى الجوع... وأمعاء تتصارع على لقمة طعام

هل تعرف معنى البرد: أن يبات مسكين يرتعش من شدّة البرد...

ويأمل أن يعيش وينتظر طلوع الفجر ليستبشر بنهار جديد...

هل تعرف معنى الوحدة...

أن تعيش وسط عباد لا يرونك...

لا يسمعونك ولا يحسّون بك...

بل تعاني وحيدا...

متلف الروح لا تصمت بل خاطب من حولك

وأخبرهم عن قيمة الروح...

يتكلّم متلف الروح:

أرى كلّ يوم أطفالا تلعب وعروقا تنبض بالحياة...

وأجلس بعيدا يواسيني الحجر الأصمّ لأنّه يشبهني...

لم أعد أعرف معنى الحياة... ولم أذق طعم الشقاء اللّذيذ منذ سنين

نسيت ذكريات عديدة...

الروح هي الإحساس فلا معنى لجسدي

حالي مع الأسفار

عجبت لحال الزمان وحالي
وحاولت الاحتلال بالاحتيال
وتذكّرت عجائب الزمان في خيالي
وتخيّلت نفسي صاحبة الخيال
وسقت جسدي حاملة الحمال
ذاهبة إلى أرض الأحلام والآمال
أمنّيها بعيش الهناء والجمال
أعينها على قطع الفيافي وسهر الليالي
أذكّرها بالأهداف وراحة البال
أقول لها حكمة هي رأس مالي
يا نفس لن تتوقفي عن طلب المحال
ستواصلين المسير حتى انقضاء الآجال
بهذه الحكمة أبتعد عن الضلال
والميل عن الصواب ميلة الميّال
شهدت شبلا وشمسا وشمالا
وصلت إلى مكان ما وجدت فيه الظلال
الأسفار هي عذاب أو شكل من الأشكال

أساسها طاعة الله ذي الجلال

وتحقيق جزء بسيط من الكمال

زهرة حزينة

سأصوغ حكاية بعبارات حزينة
وسأحكي قصة بكلمات رزينة
زهرة الربيع أخفت كلّ ما حولها بالابتسامات
تجاهلت ما حولها وأخفته بالضّحكات
حدّثت نفسها عن مأساتها في الحياة
تذكّرت من هو أسوأ منها لتُخفي الدمعات
تلتقط دمعاتها قبل أن تصنع طريقا على أوراقها
ما بك يا زهرة الربيع؟... تأبين إظهار الآلام
تبتسمين أمام الطيور... الصقور... الأشجار والأنام
ضعي قناعا وابكِ تحت القناع
ركّبي ابتسامة على الشفاه واجعليها جزء من القناع
أيا زهرة الربيع... أهذه دموع شوق أم أسى...
أأنت حقا زهرة الربيع الجميل
أخرجي الأحزان وامضي... تخلّصي منها...
صنعتِ حولك عالما مظلما وأطفأت الشموع
لا تأخذي الأحزان حجّة لتسيل الدموع
وخاطبتني الدموع بعبارات تترامى

ترامت عباراتها على أرضي... تحت قدمي

وأشعلت النيران لتصل إلى فؤادي...

ما بك يا دموع الحزن لا تفيضي...

ولا تحرقي القلب المدمّى...

أرى نفسي والوجود

لا أدري ما أقول...
أكتب مقتبسة حقائق حياتية...
أرى نفسي والوجود...
أرى معركة إنسان مع الحياة
ألاحظها ببسمات تخفي وراءها أحزانا
وعيونا فائضة بالدمعات...
أكتب بقلم مصنوع من قلب إنسان
وأوراق من صفائح لحم... أضع جنبها حزمة من الشرايين
أكتب... وشمعتي منطفئة وتأبى الذوبان والاحتراق
أرى نفسي والوجود في معركة البقاء
كحكاية الطيور مع الصقور
أو كالغريب عن الأهل والبلد
حكايتي مع الحياة...
ومن أكون أنا في كومة قشّ... ينام عليها عصفور صغير
وكومة قشّ تختبئ داخلها بيضة...
وبعد أيّام يخرج منها فرخ صغير...
ينشد أغنية الحياة بصوت بهيج ويبتسم للوجود

ثمّ يفاجأ أنّه يجب أن يطير

فيسقط مرّة ومرّات يطير

ينحني ويتقي ويخاف ويتشجّع...

هذه حياة عصفور...

فما هي حياتي وأنا في كومة قشّ تنبض بحياة كائن صغير؟

أكتب حياتي مع الحياة...

وصراع داربيني وبين حياتي...

أكتب بمواد أنظمها...

أكتب بكريّات دم حمراء وممحاتي كريّات بيضاء...

وقلمي عظام صغيرة...

وورقاتي جلد منزوع...

وكلامي...

وكلامي مجموع ينبض كلّ حين...

ليذكّرني حقيقة وجودي...

أرى نفسي والوجود...

وأشاهد مأساة مقيم لا يعرف مكان سكنه

غريب ولكن مقيم....

أرى نفسي ودوّامة الحال تلعب دور الناصحة للعباد

أرى نفسي والوجود...

أكتب بقلم دام وأنقش كلامي على حجر أصمّ

أو على رمل ساكن...

ليختفي عند ملمس ريح

أكتب مقتبسة حقائق حياتية...

لا تدوسونا واحمونا

وقفت جموع تلقي التحيّة
تصفق لكلمات تبدو منطقيّة
تفرح بمستقبل مجهول الهويّة
وقفت جموع تلقي التحيّة
تُمنّى بمساكن جديدة ومشاريع بهيّة
لترى في غد قريب آلاما وضحيّة
وتسكن أيضا قبورا تحتيّة
أيا جموع لا تصدقي كلاما مصنوعا
أيا جموع لا تنقادي للأقنعة فغدا يبدو قناعا
أيا جموع قد شبعنا كلاما ما أظمأ عطشانا
قد رأينا في بيوت مجازر وأحزانا
أيا جموع استعدّي فاليوم اطمئنان
وغدا حقوق ضائعة وأحزان
لا تلتطمي بحائط الواقع الخيّان
أيا جموع قد شبعنا وتجرّعنا كؤوس مراروحرمان
ما عسى أن يفعل قلب ولهان
نحن هنا انظروا إلينا...

تحت أقدامكم دستم علينا....

ماذا نقول: لا تدوسونا أم احمونا... أم...

ماذا نقول؟:...

وقفت جموع تلقي التحيّة

تسمع شعارات السلم في أرض الحريّة

وغدا تفاجأ بقيود حديدية

تُمنّى بحياة سعيدة هنيّة

وغدا تتوسّد حجارة وأرضا سطحيّة

أيا جموع قد صدقنا الكلام... قبل قرون مضيّة

أيا جموع هذا وقت عمل وليس كلام

أيا جموع غدا يطير الكلام

وتبقى أفعال الأمجاد تتناقل

ونلجأ لحلول سريعة تتواتر

نحن هنا...

تحت بقايا خراب

أخرجونا ولا تحتقرونا...

ماذا نقول: لا تدوسونا أم احمونا...

أم أخرجونا..ولا تتركونا...

وقفت جموع تُلقي التحيّة

تُصغي لعبارات موضوعية

تُصغي بقلوب وردية

تُكذّب آذانها لعلّها أحجيّة

أيا جموع لا تُصدقي فقد قيل قبل هذا الكثير...

رسالات زهرة الحياة

تراسلني زهرة الحياة
وأغمض عيني عن رسائلها
تكتب لي حالها
فأتغاضى عن كلماتها
أترك رسائلها وأرميها
هكذا عوّدتني الحياة... رمتني...
فرميت من رماني ومن لم يرمني
عوّدني الأنام على الهجران
فصرت أرى الوصال بعيدا جدّا
عوّدت نفسي على الوحدة
وصار الحب في قلبي كحلم بعيد
جرحني كثير من البشر...
تراسلني زهرة الحياة...
وتأبى إلّا مراسلتي
وتكتب مأساتها وحرمانها
على صفائح ذهبية وتبعثها
مع ريح الخريف...

وأخيرا بعثتُ لها رسالتي...

لا تنتظري منّي وصالا

فقد صار قلبي كقلعة من الجليد

صنعها الشتاء وطول البرد

قد صار قلبي قلعة تبعث الخوف

مهجورة وتحبّ الهجران

لا تحزني ولا تأسفي

تعوّدي على حالي

بلد الجنون

عندما يظنّك الناس مجنونا
عندما يضحكون ويسخرون
عندما الفشل لقبا يصيّرون
والحقيقة يتجاهلون
في بلد الخسران يتسابقون
عن السعادة يبحثون
الفرص يتنازعون
عندما يروا شبلا يركضون
عن وجوده يتساءلون
أخفوا حقيقة خوفهم فيتضاحكون
خلف حجاب المودّة يتباغضون
يريدون امتلاك العالم ويزيدون
إذا ضاعت منهم حاجياتهم يتنادمون
فكيف إذا ضاعت منكم أعماركم... ماذا تفعلون؟
ألقيتم بأسهمكم على زماننا وتلعنون
جهلتم حقيقتكم وتلاعبتم بالعيون
أغلقتم أعينكم عن الحقائق فتبتسمون

قد قال قائل مقالا حنونا

سيري بي يا دنياي من بلد الجنون

الأمّ

كالواحة في قلب الفلاة
أو كزهرة تنبع منها الحياة
كالربيع المبتسم... أو الضوء الوهّاج
كالشمس تلقي بخصلات شعرها على الهضاب
أو كالقمر يرقب خطوات السحاب
كمستأذن يدقّ الأبواب
مالي سواها في دنيا العذاب
أعاتبها فتلقي عليّ العتاب
أهبها فتبدو خيروهّاب
وضعتني في حجرها...
ألقت عليّ شعرها...
ما كان منها إلّا أن تدفئني
تهبني المحبة والحنان وتؤنسني
تخشى عليّ من ريح الخريف فتحميني
كالنخلة ترمى بالحجر فتعطي الثمر
وصفتك حبيبة قلبي... فامتدّ وصفك كالبحر
أمّاه... سأطيعك... وهذا أمر

فاحترمي رغبتي وأمري... هذا وعد حرّ

فقلبي ينادي: سأطيعك يا أمّاه بتفان

قد دافعت عنّي وحميتني لما كنت ضعيفا

قد دافعت عنّي وحميتني لما كنت صغيرا

والآن حان دوري وآن آواني

الشّجرة

تساقطت أوراقي بعد طول عتاب
وجفّت سيقاني بعد طول انتصاب
أنا التي جادلت الحياة من أجل الأنام
أنا التي عاديت الغمام
أنا التي صاحبت النجوم وعلّمتها الكلام
إذا قلت أنا قالوا تفتخر
وإذا سكت قالوا فمنّا تضجر
إذا فرحت وابتسمت قالوا لا يوجد عذر
وما كفّوا عن المقيل حتى عن ظلالي
فتنكّرت وهاجرت في أنصاف الليالي
وأشرقت شمس الصباح وتحرّكت في السماء
لكنّي ما وجدت ظلالي فبدأت البكاء
وتلعثم لساني وكثر هذياني
وشددتُ رحالي وأعددتُ الترحال في ثوان
لكنّي لم أستطع الحركة
وأحسستُ أنّي سمكة
وتذكّرت أنّي خليلة الثرى

فمالي ومالكم يا للحيرى

إرضاؤكم ليس غايتي فكفّوا عتابكم

حياتكم غير حياتي فاصمتوا وأمسكوا ألسنتكم

وأيقنت قولا كنت عنه غافلة

« كلّ ميسر لما خلق له...»

فهدأت وتذكرتُ حالي

ثوب الأكفان

تنكّرني الزمان بثوب الأحزان
وتباطأت بالنسيج الأكفان
وطرحت في مكان مجهول وأنا حيران
وأوهمت نفسي أني نسيت الأشجان
وبدا عليّ خوفي وهرب الاطمئنان
لكني ما قتلت وأخرجت من ذلك المكان
إلى مكان كثرت فيه الأشجاروالأغصان
وقُيّدت بحبل متين على عمود قويّ الأركان
وأشعلت تحتي النيران
وصرتُ رجلا ظمآن
في ظلام الدجى عميان
أتكلّم وأنا عجلان
فظنّ حابسي أنّي من بني الجانّ
فأحضروا لي ساحرا عرفان
ليحدّثني عن لغة الألكان
فلمّا انتهى من حديثه وضع لحديثي عنوانا
وقال صدقتم إنّه من بني الجان

اسمه عنّاد عوّاد عوّام عنعان

ليس له عنفوان

له الكثير من الأعيان

ففكّوا وثاقه ابتداءً من اليدان

وسرت هائما تيهان

في ظلام الدجى حيران

وأكفاني تُعدّ للإتيان

وأنا بنجاتي فرحان

وزقزقت عصافير بطني الجوعان

وأتتني الأكفان

وأنا غير مستعدّ غفلان

عن الذكر كسلان

أعدّ للنجاة حفلا ومهرجانا

أمنّي نفسي وأحلم وأزيّن الأوهام

ناداني صوت الأكفان

مه يا كسلان... مه يا نشوان

ما وافتك المنيّة وأنت ذليل ندمان

والآن أتتك وأنت في أمان

واستعذبوا حرماني فناديت لا للحرمان

أقسم أني عبد الدينارلكنّي تبت الآن

وتخبطت بين أيديهم في فزعان

لكن دقّ مسامعي صوت الأذان

ويد ابني توقظني للكفّ عن الهذيان

فحمدت الله الذي ردّ عليّ روحي...

لأمعن في حياتي... وأكفّ عن تضييع الأعمار

قلبي المعذّب

قلبي المعذّب... أتخفي عذابك خلف بسمات بهيّة
وتنشد أغنية الحياة تزييفا بكلماتك الذهبية
أتخفي حقيقة ما استطعت إيقافها ولا تستطيع
تتجاهل ذلك ولا تبديه... أليختفي الربيع...
صنعت عالما وحياة فيها فصل ربيع دائم
لكن بعد توالي الجروح على القلب الدامي
ما ظننت أنّ الربيع سيبقى... سيختار الرحيل...
في أقرب الآجال...
وتعود يا قلبي المعذّب سيء الحال
تأبى الاستسلام وتنكر ظلمة الليالي
وتطلق للأحلام عنانها وكذا للأمال
قلبي المعذّب...
أيقظت حزنا تجاهلته جوارحي وعقلي...
قلبي المعذّب...
اتركني طليقة سجن صنعته يداي...
اتركني ولا تقلّب صفحاتي... ولا تقرأ كلماتي...
ولا تفتح كتابي...

اتركني وحيدة أختبئ خلف شجرة الألم

اتركني لعليّ أتناسى بعض ما ألمّ

قلبي المعذّب...

اخترت العذاب لي... لماذا تجاهلتني

وحسبت أنني مجرّد فتاة... فجرحتني وأغضبتني

وليس هناك من لم يجرحني ويقتلني

متّ بسهام خفيّة... تطلق لتصل إلى الفؤاد

متّ على أيدي أناس كثر من بني العباد

قلبي المعذّب...

أنشد لي أنشودة للأطفال

وأذهب عنّي الحزن والأثقال

ولا تثقلني بالهموم والأحزان

قلبي المعذّب...

أخفيت عذابك مرّات عديدة

أخفيت حزنك ساعات مديدة

أضحكتني في كثير من الأحيان

قلبي المعذّب...

أترى تلك الشرايين

وعروقا تنبض كلّ حين

أترى ذلك الدم والأكسجين

إنها تنبض بالحياة... وتأبى الانفلات

وترضى بالقليل...

قلبي المعذّب...

أيقظتني من مسرحي... أيقظتني من...

لا... لم توقظني... بل نبّهتني ووجهتني...

رأيتني مجرّد أمة بسيطة... تبدو بسيطة

على من لا يعرفها... هي تبدو بسيطة

قلبي المعذّب...

تعرفني... تعرفني أكثر من أيّ شخص...

فلماذا تتجاهلني... وتركتني أتحدّث وأنت لا تردّ عليّ...

سأتكلّم حتى تكلّمني...

قلبي المعذّب...

كفّ عن البكاء...

وافتح عينيك على شمس الأمل

التي تشرق مبتسمة وتغرب مبتسمة

على أمل الشروق مرّة أخرى

لي أمنيات سارت بي إلى بعيد

لي أمنيات سارت بي إلى بعيد
ولي في كلّ بعد قرب جديد
سرت مع ريح الأماني
فسارت بي إلى الشمال
وتغيّرت من حال إلى حال
مالي ومالي ومالي
أيا ريح توقّفي بي على هذه التلال
فلي نظرة لتلك البيوت
نظرة خاطفة تعلوها الأمنيات
وسط كومة من المشكلات
تراءت لي الأحلام ماشية كالمعجبات
تمشي تجرّ أذيالها وترفع رأسها
مضحكة... في زمن صار التبختّر فيه معيوبا
ناديتها... انتظريني فإنّي بطيء
أسير مع ساعات وأيّام عادية وأيّام عيد
انتظريني لأفكّ وثاقي من ماض ينادي في كلّ حين
وقفت الأمنيات بعيدا تنتظر مجيئي

لم أستطع المشي إلى جانبها بزيّها المضحك في عصرنا...
كأنّني إلى جانبي ملكات من عصر بعيد
لكنّها دخلت سوق الحياة
فصار النظر إليها من كلّ الناحيات
أخرجي من هنا يا أمنياتي
وسمعت همسات وتساؤلات...
وهي معجبة بنفسها لا تنتبه...
كأنّها لا تسمع صوتا
ركّبت ابتسامة على شفتيها...
فتخيّلت نفسي إلى جانب إحدى الحسنوات
ما بك يا أمنياتي فهذا سوق حياة
ومالي ومالي ومالي
لي أمنيات سارت بي إلى بعيد
ولأوّل مرّة تخاطبني الأمنيات بكلام جميل
إذا أردت الحياة فلك الحياة دون نجاح
لا تتهم عصرا ولا زمنا ولا ظروفا
وكن رجلا جليدا في هذا الزمان
وسارت أمامي بعدما قالت: اتبعني...
لي أمنيات سارت بي إلى بعيد...

دموعي

دموعي لا تصطدمي بالأرض

بل كفّي ولا تسقطي

أحبسك لكي لا يبدو ضعفي

أأسجنك وأخفيك...

لكن سيبدو حزني...

كيف أفعل وما العمل

دموعي أنت صديقتي العزيزة

التي تشفي غليلي... وتخرج الأحزان من قلبي

مأساة الحياة

رشفت رشفة من كأس الحياة
موضوع أمام نهر المعاناة
نهر الهموم والأحزان
وتعذّبت برشفتي الوحيدة
وسرتُ هائمة على وجهي... أنادي...
يا مأساة الحياة توقفي...
وابتعدي من هنا فهذا ليس مكانك
يا مأساة الحياة اتركينا
نحن لا نرضى باليأس أنيسا ولا بالكره صاحبا
بل نصنع ابتسامة على شفاهنا
ونحارب أحزاننا حتى نفوز عليها
يا مأساة الحياة هذه أرضنا
ولك أرض اذهبي إليها...
لك أرض في القفار... اسكنيها
يا مأساة الحياة سيري بعيدا...
ولا تلتفتي... لأنك لو فعلتها... احترقت بنار صمودي

انقلب العالم رأسا على عقب

تاهت الحياة... لكن هل هي التي تاهت أم الأيّام؟
أصبح النور ظلاما حالكا لا يرى معنى للأيّام
ولا يرى ألوان الفصول ولا يسمع زقزقات الطيور
هل يا ترى يسمع ويرى... فلو رأى ما كاد أن يرى
وما أحبّ الرؤيا...
هل يسمع صوت الرعد... ويرى قصف البرق؟
ويشق تلك الظلمة...؟
يا ترى هل البريء مجرم...؟ أم الثعبان ذئب...؟ أم الأرنب أسد؟
تزاحمت الأمور... وتبدّلت الفصول...
وأصبح كلّ شيء فوضويّا غير مرتب...
تشمئز منه النفوس...
لقد أمست الحياة كريهة... وأمسى الموت طيّبا...
وأمست القساوة عادة... والحنان عدوّا...
والصدق بالكاد يُرى... والكذب من خصال الرجولة...
وحتى الحزن أصبح فرحا... وأيّ فرح...
ومهما بات الحزن فرحا فسيظلّ العالم في انطفاء
وصار كلّ الخلق أذكياء...

وكأنّ العالم انقلب رأسا على عقب...

فياليت الأسد يرى الأرنب لأنّه أضحى إذا سمع صوته هرب

وظلّ الأرنب يركض وراء الأسد...

هذا هو الزمان الذي سرنا فيه

ونحن نسير فيه...

مازال النور ببعيد

تثاقلت الأجساد التي تحمل الأعباء والهموم
وباتت الأزهار تبكي وتنوح...
وأضحى العلم جهلا والجهل ظلاما...
هل يا ترى سمع الشجر أزير الأسود وعواء الذئاب...؟
بالكاد نرى بسمات الربيع
بالكاد نرى طلوع الشمس
وفي سرعة فائقة تغيب
متى نراها في كبد السماء... متى نراها تضيء...؟!!!!
لا ندري... صرنا نتمنّى ضياء الشمس بعدما أهملناه
صرنا نحلم بنوره ومتى نراه
لقد اشتقنا إلى ذلك النّور الذي ظهر قبل ملايين الشهور
صرنا نبحث عن الآمال بعدما ضاعت منّا
وصارت ظلالا تحرسنا فجرينا وراءها لغبائنا...
وهي تجري ونحن نسابقها وما سبقناها...
لأنّها ظلالنا... فضحكنا فضحكت علينا
ثمّ جرينا فسقطنا... فقلّدتنا ولكنّها تعبت منّا فتركتنا
ومضى كلّ شيء يزاحمنا ويعادينا:

الشمس، النّور، والظلّ... كلّ شيء بات سرابا بعدما كان حقيقة

فهل سيأتي عصر تشرق فيه الشمس ويُرى فيه الضوء والنور

ويُصادقنا الظلّ وتعود زقزقات الطيور وأيّام الفصول

وابتسامات الربيع وفرح الزهور...

والجوّ الصافي البهيج المعتدل...؟ يا ليت يا ليت...

الأمل

وكأنّي أراه مجسّدا ذا عينين وفؤاد
إنّه ينتظر قدوم العباد
الذين شغلتهم الدنيا... إنّه يقرأ الكتب
ويجلس فوق السحب
جلس ينظر نحو الأرض
وجد أنّ حلاوة العيش لا تأتي إلّا بالجدّ
والتعب والكدّ
وجد سلطان التكاسل يفرش بساطا
لينام عليه وغدا يغيّر البساط
وجد الحمام يحكي أسرارا
وجد صنفا من العباد سعداءً وأبرارا
وجد النسور سلاطين ولكنّهم أضرارا
وجد الأسود ملوكا ولكنّهم فرارا
وجلس... وجلس... حتى تعب من الجلوس
وأحسّ نفسه كأنّه جاسوس
فقرّر أن ينزل
ويصاحب العمل
لا يتعب ولا يختار الملل

حياة انسان

أمسكين ذاك الذي سكن التراب
عاش أيّاما وسنينا وهل فكّر في يوم الحساب
هل نظر مرّة إلى السّماء وقال سبحان الخالق الوهّاب
هل صلّى أو سجد أو حتى استغفر وقال:اغفرلي... وتب علي يا توّاب...
كان وليدا ثمّ رضيعا ثمّ فطيما وهكذا إلى أن صار شابا
ثمّ عاجز وعجوز... هذه هي حال النساء والرجال
عاش دنياه يتبع الشهوات يربط الأيّام بالآمال
غدا أصلي بل بعد غد... حتى أتاه اليقين
ذهب إلى حياة أخرى يذهب إليها الناس أجمعين
بكى عليه كل من يعرفه وقالوا: يا حسرة ما زال صغيرا
وهل خلق ليبقى صغيرا...
أعطاه الله كلّ شيء وأتاه النذير
ربما وجد طريقه إلى الله محفوفا بالأشواك عسيرا
ووجد طريقه إلى الشهوات مزيّنا يسير
غفل ولم يتذكّر أو يعتبر ونسى أنّ الله بصير
يرى كلّ خطواته التي يخطوها والله على كلّ شيء قدير

خرج من بيته في صندوق من حطب
رفع على أربعة أكتاف فحمله ولد وأب
صار إلى قبره ولم يأخذ معه أمّه وأباه
لم يأخذ زوجه وبيته وماله ومنصبه
أخذ كفنا أبيض يستر عورته
كشف عن وجهه حبيبه ابنه
هطلت دموعه على أبيه
يبكي لا لشوقه إليه ولكن خوفا عليه
ضمّه إليه والناس يبعدونه عنه
يقولون: اصبر بنيّ اصبر... وينظرون إليه
ولو أنّهم علموا ما به لبكوا عليه
يا ويلتاه... يا ويلتاه على عيش بلا عمل
أهكذا يفعل سلطان الكسل
أين العمل الصالح وعبادة الرحمان
أين العمل بكتابه وطاعة الوالدان؟

حقيقة الجمال

استقى الربيع جمالا وآنس قلوبا فسألته ما سرّ ذلك؟!
أتراها الأقنعة سقطت على الزمان فحجبت الغيوم
وكشفت الشمس وخرير المياه
حجبت الرعد وقصف البرق وهبّ الريح
فأخبرني الربيع: أنّ القناع يبقى قناعا وأنّ الذئاب تبقى ذئابا
وأنّ الجمال يبقى جمالا، فلم أفهم قصده وترجّيت شرحه
فأجاب رجائي: إنّ القناع لا يكشف حقيقة الإنسان
وإنّ الخيال يبقى مجرّد فكرة وأحلام
وإنّ الذئاب ماكرة خدّاعة تعيش بمكرها وغشّها
والجمال... إنّما هو جمال قلب وصفاء ذهن ونقاء نفس
وحبّ الخير ومصاحبة عاقل ورجاء رحمة من خالق الأكوان
فهمت كلامه وأدركته وسرتُ في أرض الأحلام

الزهرة

سمعت صوتا يناديها... تعبت من مناداته لها
إنّها زهرة الربيع الجميل... حائرة تلبس إكليلا
أتراه إكليل خيروبشرى... أم إكليل ندم وحسرى
تحنّ إلى الأيّام الخوالي... وسهر الليالي...
تحمل جبالا من المتاعب... لا ترضى أن يشاركها أحد
لا ترضى أن يضمحلّ هدفها رغم صعوبة تحقيقه
تظلّ تبحث عن أسباب النجاح
إنّها زهرة لا ترضى أن تذبل وتموت... بل تريد الحياة كالحوت
ترى ما لا يراه البشر أو النبات...
تحلم وتأمل وتستبشر... لا تخلع لباس الابتسامة
لا تُكذِّب خزعبلات الزمان... وتحكي أسرار الأمان
تروي ترياق الأطباء وشرجع الأموات...
تريد أن تضع حدّا للشتاء...
لا تهوى رؤية المطر... ترفض مشاهدة الماء المنهمر...
تخشى من مالك الأكوان...
تشتاق للرحمان...
يحسبها من يراها مجنونة تسخر من الحياة...

لها مواعيد مع الأمنيات

هي أسد في صورة زهرة... وأيّ زهرة... إذا شممتها لم تتركها...

فيا تُرى من يُدرك أهميتها ويضفر بهذا الخير العميم

ويشكر ربّ الأكوان الكريم... ويُزيّن حياته بالبسمات

يزهو ولا ينكر الحياة... يسطّر الكلمات ويروي الحكايات...

أتُراني أعرف تلك الزهرة...؟؟؟!!!

الشتاء

حلّ الشتاء وتساقطت أوراقي
تجمّعت السحب وما بقي باق
لمحتُ قوس قزح في الآفاق
جلستُ وحدي في الشتاء دون رفاق
وهبّت الريح عليّ فأمالتني ونزعتني دون عناق

أمنيات...

اسألي نفسك إلى أين تريدين الوصول...

اسألي نفسك عن أمور كثيرة...

الخلق مختلفون ومتفاوتون عن بعضهم البعض...

فالله فضّل بعضنا على بعض حكمة منه سبحانه...

أمنيات كثيرة تدفعني للتحدّث عنها...

أحلامي بلغت قمم الجبال وإرادتي تزعزع القلوب...

وأهدافي تخطّت السحاب علوّا...

وأملي فاق الأرض اتساعا...

وحياتي يعكّرها الظلام...

وأحلامي تصارعها الأيّام...

وإرادتي تلطمها البحار...

وأهدافي ترفضها الحياة...

دنياي..

دنياي... لم أجد نعتا لها...
ما الذي يجعل الناس يهتمون بها؟
ما الذي يجعلهم يحبونها ويعشقونها؟
أجمالها أم شهواتها؟
الذي أوجدها هو الذي أبدعها
الذي يجعل الخلق يهتمون بها هو جهلهم...
بخالقهم وبارئهم
هو غباؤهم وجحدهم وخيبتهم
صرنا نرى أحلامنا بعيدة عنا
فلا نسعى لالتقاطها وأيدينا تصلها
صرنا ننظر فيما يقع في أيدي غيرنا
لنتمنّاه لأنفسنا ونجهل حقيقة أمرنا
أنّنّا خلق مثل بعضنا قادرين على تحدّي أمنياتنا
هذا هو جهلنا لقد باعنا وتركنا
نقيس تصرّفات عبد بتصرّفات بعضنا
ونسينا أنّنّا بنيان مرصوص
نسينا أنّنّا ثقل الأرض والسماء

فلمّا نسأل أنفسنا لمن الدنيا والآخرة...!

سنجدها لنا ونحن نتصارع لنيلها

وهذا لغبائنا وجهلنا، فضحكنا على أنفسنا

لأنّنّا عرفنا الحقيقة فقسناها بالسراب

وجهلنا كلّ الحقائق حولنا

سبحان الله العظيم

أبحرتُ في سفينة عقلي
لأرى عجائب الدنيا بالترحال
رأيتُ قمرا يضيء الليالي
وفجرا يشقّ الدجى بالاحمرار
وشمسا تطلّ من بين الجبال الأحرار
رفعتُ رأسي وإذ بي أرى سماء زرقاء
تُطمئن النفس وتحكي قصّة السّعداء
نظرتُ حولي ثمّ توجه بصري إلى ماء البحر
معجزة تشقّ فؤادي وتترك الأثر
بحر شاسع... واسع تعيش فيه الكائنات
وتعتليه الموجات
ما أعجب دنيا الحياة
نزلتُ من سفينة إبحاري بالخطوات المتثاقلات
أدقّ أبواب عقلي أنتقل بها عبر الحالات
رأيتُ ألوانا خضراء... إنّها الأشجار
عشب مهندس الشكل جميل... ثمّ نظرتُ للأزهار
لا بشر مكذّب أو متجاهل هذه الأنهار

خرير يدقّ مسامعي... آه... لقد طلع النهار
ما أجمل تلك الحيوانات... الحمام الصقور الطيور
تسافر جوّا في البرد وفي الحرور
نتعلّم منها الابتعاد عن الغرور
التدبّر التدبّر... في الجزور
لقد أضيء فكري يا له من نور
لفت انتباهي دابّة الأرض تسير
تتظلّل بالفطر وتأكل اليسير
أبسط المخلوقات تعجز الإنسان
لا يراها إلاّ بآلات التكبير
سبحانك ربي من خالق عليم بصير
مضغة، نطفة، لحم، عظام...
هذا تكوين الأنام
أفقت بعدما دقّت مسامعي زقزقات الطيور
وخرير المياه في أرض الأفكار والإعجاز
أرض لا تطؤها إلّا أقدام محبّ الأحلام
ومصدّق العجائب...
فسبحان خالق هذه الأكوان

دنيا التائهين

وجدتُ نفسي وسط حبس في غيهب ضام
فسألتها ففاضت في يأس وخبّرتني عن السّحام
فدعوت رب الخلائق: يارب إنّي في سرداب فوق الغمام
سرع إليّ قلم بشقلبان وقال لا للاستسلام
استشاط واستعطف ثمّ استعلى واستشكل بالكلام
وأرادني خارجا ليريني الرقشاء مع الزؤام
أراد أن يريني أمّ الثعابين صديقة... ومهدّمة الأحلام
كاذبة وغادرة عدوّة وثائرة للسّلام
حليمة وغادرة، غافرة وكافرة، ناصحة وملزمة الآثام
ملهية القلوب... أمالت الميّال ميلة المائل المتعام
فصحبته لأرى عجائب الزمان وشقاء الأنام
رأيتها تبتسم فوق السنام
رأيتها رمضاء قد أضحت أرضها عطشاء ضرام
تواجه الضراغم بوجه ضخّ بالآمال والسلام
تواجه الأرانب بعبس وتتصرّف كالحكّام
تطغى على من تشاء... ترى العباب والركام والازدحام
أخبرتها أنّ الزمان انقلب رأسا على عقب، هذا زمان الظلام

إنّي عرفتك... نعم... أولست صاحبة الأنام...

أي نعم... إنّها دنيا التائهين مأساة الكرام

ظنّ الجاهلين

يظنون ظنا والظنّ ليس إلّا ظنّا
نعتوا الجبان بالشجاع وما هو إلّا جبان
وأفزعوا الزهرات بذكر مواجع الزمان

تائهة...

أرى نفسي أسوق ظلالي إلى ظلام الليالي
وظننتُ أنّه نور سيغيّرلي حالي
أهمّ ما أمتلكه سيضيع منّي في ثوان
وأنا واقفة أنتظر انقضاء الثواني
لم أعد أفرّق بين الخطإ والصواب
لم أعد أعرف نفسي يا له من عذاب
لم أعد أرى سوى ظلمة حالكة
لكنّي أطمع في ربي الذي يطمع فيه كلّ البشر
إنّه خالق الأكوان أسأله أن يعيذني من سقر
وأن يقبلني عنده في زمرة حافظي كتابه الأوّل

القمر...

اشتقنا إلى القمر، لقد غطّته الغيوم

لا بل هجرنا...

أصبحنا وأضحينا وأمسينا... نراه في مخيّلتنا

نتذكّره... كيف لا... وقد أضاء الليالي وآنس القلوب

القمر الذي أبدت العيوب معه الحسنات

لقد كان مكتملا... متلئلئا... ثمّ بدأ يتناقص...

بعد مرور بضع سنين...

أصبح قلبه مليئا بالهموم

إذا رأيته حسبته يحتضر... لكن ما أعجب أمره...

إنّه لا يتألم ولا يتحسّر بل يصمت ويصبر

فياليته يجيبنا ويكشف الأسرار...

دنياي لقد بعتك

أيا زارع البذور... وهاوي الزهور
وقاطع البحور... ومخزي الغَرور
وبائع دار الغُرور
أقبل على دنيا الأنام... إلى مسرحية الأغنام
إلى ستار الوئام
أو إلى غطاء وحجاب... أقبل على دنيا العذاب
وزمن منقض بالساعات
اسأل: ما هذه الخرافات... ما هذه الخزعبلات؟
أرى الدنيا نهرا من دماء... نهرا من خمر وعاء
حدثتني نفسي عن الأصدقاء
فسألتها: هل هناك أصدقاء
في هذا الزمان الأغبر
زمان ليس فيه إلّا الحرّ... وأزمات تقاس بالبحر
وحكايات أمرّ من المرّ
أخبرتها أنّي بعتُ دنياي بدراهم بخس
بل بالأحرى صدّقتها على النحس
ليراها جنّة ثمّ تنقلب إلى حبس

إنّها لا تساوي حتى مقدار ضرس

فكم من قويّ صار ضعيفا الأمس

وكم من فقير صار غنيّا ظالما محبّا للنفس

قيّدتك ظلالي فلا تتبعي حالي

واتركيني أبع تلك الخائنة فذلك ليس بالمحال

ودعيني أنادي أناشد غيري بالجمال

والابتعاد عن مغيّرة الجمال بالمال

وليس المال هو الجمال وإنّما الجمال هو اتباع الحلال

نداء منها...

هلمّوا هلمّوا واغرقوا في بحاري
هلمّوا هلمّوا واسكنوا في دياري
هلمّوا هلمّوا واختاروني نعم الخيار
أتدرون من أنا؟ إنّي سلطان التكاسل والضياع
ومفتاح جنّة مؤقتة موعودة بالزوال
وامشوا على الأرض تفاخرا وتكبّرا لتُمنعوا من الجنان
وتسكنوا مسكن الأنذال والشيطان
اتبعوا ملذّاتي وشهواتي... وبيعوا خيركم
تعالوا معي لنضحك على آخرين خير منكم
لم يتبعوا إزاري وبردتي
تعالوا معي لأحكي لكم قصص فرعون وهامان والسامريّ... وكثير كثير
تعالوا معي لنرسم مخططا لنعيش عيشا هنيئا
لسبعين عاما أو ستين بل أربعين لا بل ثلاثين...
ثمّ نغيب عن الهناء...
من أرادني لم أكن له بل تركته يشقى فيّ
ومن رفضني وهبته خيري وسعادتي وعملتُ على هنائه

هذه هي حالي أُعطي من يحرمني وأحرمُ من يعطيني

هكذا أمرني ربّ الخلائق: يا أرض أنت جنّة الكافر

وحبس المؤمن وشقاء الكافروهناء المؤمن...

غارقة...

غيّمت سمائي وأمطرت... وفاضت دموعي وتساقطت
ونادى قلبي من داخل جسمي... وتحرّكت مشاعري واضطربت
وصرتُ هائمة في ظلمات بحر لا أعرفه... وخافت نفسي وفشلت
وسقطتُ بعيدا في تلك الأعماق... لا يسمعني أحد ولا تراني سوى الحيتان
وخفتُ ولم يعد لي أنيس سوى... بعض كلمات أحفظها في هذا الكيان
وبعض الأناشيد المفرحة... ولا يمدّني بالأمل سوى ما حفظتُ من القرآن
وتخيّلتُ نفسي في ظلمة القبر... لأخفّف عن روحي الأسى والأحزان
وأسئلة تراودني وهل المكوث سيطول ولو طال أيبقى لآخر الزمان
ظلمة القبر تعالي وأنجديني... من ظلمات أعماق البحار والخذلان
لا أدري سأبقى أصرخ... ليُسمع صوتي ولن أتركه للنسيان

الشجاع

اختار عفوا عند قوّة الأبدان
وبدأ يمشي في طريق مستبان
وضع خطة ليقضي على العصيان
وعلى نفس وهوى وعدوّ وشيطان
تحدّى الثقلين الإنس والجانّ
اختار طريق الحنّان المنّان
صلاة لتربية النفس على الاطمئنان
وصبر لتحمّل مشاق وتعب رمضان
وذكر كثير لربنا السلطان
وبيع الدّنيا والتأمّل في الأكوان
وذكاء لاستغلال الوقت بالثواني
وصدقة لدعم الفقراء والإخوان
وزاد على هذا بطلب الغفران
وإفشاء السلام وذكر موت يقشعر منه الكيان
وخشية من ربّنا عظيم الشان

الأخلاق الحسنة

اهتزّ قلب حزين حيران... تنكّر بشخص شمس وألوان
عبر جسر المكان والزمان... نسي رائحة النعناع والزعفران
خلع لباس شقائق النعمان... إنّها الأخلاق الحسان
رونق وجمال متلئلآن تهذيب ولطافة متكاملان
أدب ورقّة نظيران... وغير هذه الأخلاق... كثير كثير
لعلّنا نتبع السبل والمعايير... سبل ناس عاشوا وهن الحرمان
ناس زرعوا ثمارا وأرعبوا الشيطان
ناس كرّموا الكريم وعابر سبيل وجوعان
عرفوا قدرهم فقدّروا غيرهم
أعزّهم الله فلم يستطع أحد ذلّهم
تزيّنوا بأخلاق ملكوها فصارت لهم
صبر وتقوى... إخلاص وحلم
عمل، تدبّر... صدق وفهم
كظم غيظ وعفو... جلد وكرم
أخلاق وضعت بيانات الهيمنة بالعلم
أعطت وأنتجت طاعة وانقيادا
لين العريكة وإعداد العتاد

ملك الدنيا بيدين اثنين

يد زهد وعلم ويد أخلاق وعرفان

يعجز الكلام عن الوصف... فيبدو هذيانا

أي يا الله ارحمني يا رحمان

وهبني الأخلاق لأصل إلى الجنان

عشق

رأيتُ سكناك ليلا فبعثتُ من مرقدي
وجال فكري هباء وتنازعت روحي
وصارت حياتي تائهة أصوغها بأحرفي
وأنظّمها بهيبة الوجود المتثاقل

تغيّر البشر وتقلّبهم

نطق جماد بأحلى الكلمات
وتساءل عن حال البشر وغدرهم وكثرت التساؤلات
ما حالهم...؟ يوادّون من عاداهم ويعاديهم
ويعادون من يوادّهم ويهواهم ويحبّهم
هكذا يفعلون مع الشيطان
وهكذا يفعلون مع بعضهم
من تُعزّ منهم يذلّك ومن تُذلّ يعزك
وصار العزّ والذلّ عندهم سيّان
يُرى الذليل عزيزا بجاه ومال
ويُرى الأحمق سيّد قوم بنسب ومنصب
ما بالكم يا بني آدم
أنطقتم الجماد وأبكيتم الحجر
ومهما خوطبتُم فلن تسمعوا
فهذه مأساة تُذكر كلّ يوم... ويندى لها الجبين

سهامي...

رميت بسهامي على طير في السماء
أيا سهامي لا تطيري مع الطير في الفضاء
أيا سهامي ارجعي إليّ
لا تخافي لن أحبسك... سأرميك ثانية
خافت منّي سهامي... خافت أن أحبسها
ولم ترجع، ولم تصب فريستي... بل طارت بعيدا
انتظرتها وانتظرت لكن ساعات مرّت وتوالت
جثوتُ على ركبتي وبعثتُ سهما آخر
لكن هذه المرّة رجع إليّ سهمي ليقول لي:
لا تخطئي المصيب ثمّ تتهمي السهام بالهروب
فسطّرتُ فريسة هي النجاح
وبعثتُ سهما ليحضرها
وهذه المرّة لن يخطىء المصيب بإذن الله تعالى

قطرات غيث

أيا غيث أيقظت قلبي بقطراتك المتتالية
ذكّرتني من أكون في الأيّام المتوالية
أخبرني حقيقة الناس والدنيا بالهمسات
أناس كلّما ابتعدت عنهم جاؤوك في لحظات
كلّما جاورتهم تركوك في كلّ الحالات
أيا غيث أيقظت قلبا مجروحا
بعثت نسيما لطيفا ممدوحا
لكن يا ليتك لم تفعل...
فما قيمة الأنفاس في دنيا المشاكل
أيا غيث اتركني ولا تقلّب صفحات
طُويت في ذاكرتي منذ أمد بعيد

خداع

طفلة صغيرة تخبّئ الحيرة
بأعين بريئة ذات أسئلة كثيرة
تخفي البراءة خلف ثوب الخداع

شوق...

خذ منّي شوقا لذاك الغريب
وأخبره أنّه في قلبي قريب
في داخلي... في معصمي... في أعصابي حبيب

هاتفي...

أمسكوا عنّي هاتفي... فذاك هاجسي
فذاك مرضي ووبائي
أمسكوا عنّي يدي فتلك عاشقة
لعشيق هو هاتفي
لا تتركه... ولا تذره... تحبّه... تعشقه
يدي كُفّي يا يدي ودعي ذلك الحبيب
فله مائة عشيقة وله في كلّ يوم جارية وحبيبة
دعيه فمن كثرت عليه الأحباب
تداعت عليه الأمراض لكثرة الانجذاب

حبّ عجيب

يتقلّب المقلع عن الإدمان في غرفة مغلقة
دمه يفور وقلبه يرفرف
لا يستطيع الكفّ عن التفكير
يدور ويدور في تلك الغرفة
حبيس أفكاره المظلمة... وأدور أنا في غرفة حبّ مغلق
مدمنة على حبّه... تمتدّ يدي لذلك الهاتف
لتلمسه فأردّها بشدّة... أمسكي عليك يدك
عقلي أفكاري كلّها معه...
أدور في تلك الغرفة حبيسة حبّ عجيب
يختبئ في داخلي عاجزعن التعبير
لا أدري أأحبّني فعلا أم لم يحبّني
لكنّي أحببته لأنّه اقتحم حياتي عنوة
وفرض نفسه على قلبي المجروح عنوة
أذاقني حلاوة كلامه المعسّل بمزيج من الزنجبيل
ذبت في براعته وحنانه
رغم أنّه لم يلمسني ولم يقبلني ولم يرني إلّا مرّة واحدة
ما هذا الحبّ العجيب...!!!

مضت الأيّام سريعا

تمرّ الأيّام علينا سريعا فتزورنا ثمّ تذهب تاركتنا دون رجوع
وأرى عمري يسير بعيدا تاركني وراءه...
فألحقه لأخبره عن حكايتي مع الحياة
لكنّي لا أستطيع لحاقه فأظلّ خلفه راكضة دون توقّف
أيا أيّها العمر توقّف فإنّي وراءك بقدمين حافيتين
ووجه شاحب ولباس بال
لا أتوقّف عن الجريان حتّى ألحقك
تركتني الأيّام وودّعتني ويزعجني تذكّرها ويحزنني
فهي لا تعود أبدا أو لا تزورنا
والآن تريد أيّها العمر أن تتركني... لا...
لن أتركك تغيب عن نظري
وظللتُ جارية وراءه لكن طال جرياني
وتعبتُ من الجريان... والتفكير يقلقني ويزعجني
ماذا أفعل...! أ أتوقف أم أواصل جرياني...!!!

خاطبي أحلامك

قولي لأحلامك توقفي وافتحي عينيك على الحقيقة لتبصري مرارة وحرمانا

قولي للشمس لا تغربي فبشروقك يشرق قلبي...

لا تغربي لكي لا أعاني أسى وأشجانا

قولي للأرض لا تتزلزلي بي، فتحت رجلاي يوجد الكثير من الحمم

لا تتزلزلي بي لكي لا يتفجّر بركان

قولي للورود تفتّحي لأشمّ رائحة عطور، وسط الكثير من الروائح

يا ورود دعيني أحسّ بالحنان

قولي للعمر لا تختفي... توقّف بي على هذه الأيّام

توقّفي بي يا أيّام على قمم الجبال

ولا تقولي مجنونة تنكر الحقيقة وتحبّ الاطمئنان

قولي للحياة لي أحلام أبت التوقّف

ولي كلمات تختبئ في فؤادي

ولي أحلام بلغت عنان السماء

ولي في كلّ يوم حلم جديد

قولي لأحلامك توقفي... فليس هنا مكان لأحلامك

ألا ترين؟... ألا تدركين...؟ أنت في أرض الحقيقة

هي أرض واسعة كثيرا... هي لا تسع أحلامك.

دموع طفل بريء

أمّاه لا تتركيني أتألّم
هذي دموع تعبّر عن حالي
أمّاه لا تدعيني وسط وحوش تبدو عبادا
أمّاه هلّا غطّيتني ولو بشعرك
فإنّي لا أحسّ بالدفء إلّا في حضنك
عودي يا ابتسامة الطفولة
ولا تودّعي شفتاي فما زلتُ طفلا
هلّا سمعني أحد... إنّي داخل صندوق مغلق
أتخبّط في داخله وأكسجيني ينفد
أخرجوني من هنا...
أمّاه إنّي أنادي أقتلع الكلمات من فؤادي
دموعي... توقّفي... إنّك تعيقينني
أمّاه إنّي وحيد ولا أعرف الوحدة
عالمي صور لرسوم متحرّكة
أشاهدها وأملئ بها أيّامي المرتبكة
هذه طفولتي تنازعونني إيّاها
لكنّي لن أدعها

أمّاه... دافعي عنّي فإنّي طفل بريء

لي قلب صغيرولي عينان متلئلئان

أمّاه ألا تسمعين صوت طفل باك

ألا ترين دموعي...

ذكرياتي قصص خرافية

وحياتي مجموعة في ابتساماتي

أخذتم حياتي بأخذ ابتساماتي

إنّي أختنق... نفد أكسجيني

هوائي... أمّي... حياتي...

أهذا سجن أم قبرأم أنّ روحي نزعت من جسدي؟

نعم... حبستم أنفاسي

لكن لن تستطيعوا أن تخفوا صرخاتي

لي كلمات تليّن الحديد

أمّاه أنا طفلك موجود هنا

_ ولدي فردة كبدي... وجدتك بعد عناء كبير

سمعتُ آهات وصرخات بصوت طفل صغير

هذا حضني يسعك

فلا تبك يا طفلي البريء

وامسح دموعك...

من أنا...؟!

قل لي بالله عليك من أنا...؟
هل أنا حروف منقوشة على رمل ساكن
تختفي مع هبوب ريح نوفمبر
أم أنا موجات تعلو ريح ديسمبر
قل لي بالله عليك من أنا
هل أنا بسمات على أفواه السّعداء
أم دموع تكسوا وجوه الأشقياء
هل أنا زهرة من زهرات الربيع
أم شوكة من أشواك الصّحراء
قل لي بالله عليك من أنا
لم أعد أعرف نفسي
هل أنا من بني البشر
أم مجرّد فكرة عابرة تخطر على القلب المعذّب؟
هل أنا يوم جميل من شهر مارس؟
أم أنا يوم ممطر من شهر فيفري؟
قل لي بالله عليك من أنا؟
هل أنا آلام خلّفتها وراءك

أم حبّ تركته يعيش لينمو

ثمّ يختفي في لحظات؟

قل لي بالله عليك من أنا...؟!

حيرة...

وقعت حيرتي على الثرى فتشتتت
وتشعّبت خياراتي واختلفت
طموحي، خيالي، رغبتي، تصارعت
نظراتي للحياة من زوايا تفرّقت
لكن ما أجده على أرض الواقع يناقضني
شخصيّتي هكذا متفائلة بالحياة تفرحني
تعدّ كلّ شيء غير مستحيل لكن...
في الواقع تجده شبه مستحيل
أريد وأريد... أريد أن...
أ أعبّر بالكلمات سأعبّر عن...
طمعتُ في حكاية صنعتها من...
لن أقول خيالي ولن أقول الواقع لكن...
هي خليط بين هذا وذاك في مكعّب فنّ
شكّلته من ورق وريش وعود وإنّ...

صوت هامس

أُنصتُ لذلك الصوت الذي يناديني ليل نهار
ويُضفي على قلبي السعادة والأمل
أُنصتُ لكلمات يقولها لي عقلي الباطن
ليعرّفني من أكون...
أُنصتُ للأحلام الجميلة التي تعطيني الأمل في الحياة
أُنصتُ لصوت خفيّ يهمس في أذني ليُريني قوّتي
ربما ليُحدثني عن نفسي... أو ربما ليعرفني عن حقيقته
لا أريد سماعك أيّها الصوت
اترك أذني... ولا تجعلني أتمنّى الصّمم
ولا تكن سببا في قلقي
أُنصتُ لك كثيرا لكن...
لم أفهم شيئا من تلك الهمسات
أو بالأحرى ألغاز
كلّمني بلغة بسيطة... لكي أفهمك

بسمات الصغر

بسمات زارتني في الصغر...
لكنّي اليوم صرتُ أنتظرها ولا تأتي
قبل أيّام طوال زارتني وأنا ألعب مع قرنائي
وزيّنت ثغري الصغير
اليوم صرتُ أركّب ابتسامة مزيّفة
لكي لا أنقل بؤسي للآخرين كمرض معد
عانيتُ الكثيروصرتُ لا أصدق أحدا
بل أرى نفسي وحيدة في الوجود
ما بي وما يحدثُ لي؟
بسمات زارتني في الصغر...
ليتك تعوديني يا ابتساماتي
فلقد اشتقتُ إليك شوقا مولعا يحرق فؤادي
إنّها لا تسمعني... ربما تسمعني
أتذكرين حكايتي... أتذكرين سعادتي وسروري
عودي يا بسمات...

نجوى

وبمرور السّنين نجد أنفسنا أمام واقع محتم هو الحياة ولا غير
اختيار نمط من الحياة، التخطيط، البحث عن هدف
نبدأ في تحمّل المسؤولية، نحن الذين كنّا أطفالا، كنّا نغير من الكبار ونغبطهم
نتمنّى مكانهم، نتعجّل؛ نريد أن نكون كبارا
والآن نرفض كبر سننا ونتمنى لو بقينا أطفالا صغارا
نعم، هذا هو الواقع: نترك ما في أيدينا وننظر إلى أيدي غيرنا
حتى ولو كانت فارغة
نعم، نترك واقعنا وننتظر فرصة عجيبة لتخرجنا من سجننا
ونظلّ ننتظر لكنّها لا تأتي
فإلى متى نترك حاضرنا يعبث بنا
ونبحث عن مستقبل مجهول ليس لنا علم به
وليس لنا ولا ملكنا
فلنختر حياة حقيقية لأنّ المنيّة تأتي في كلّ حين
وما أسعد من استغلّ دقائق حياته
وعاش بما لديه راضيا قنوعا

الشقاء

ما أجمل أن تحيا حيّا في الحياة
وأن تعيش مبصرا لما حولك
ما أجمل أن تبتسم وتنسيك تلك الابتسامة الأحزان
ما أروع الحياة وأجملها بالشقاء
كلمات ربما يحسبها العاقل جنونا
لكن هذه هي الحقيقة
ما أسعد أن يعيش الإنسان إنسانا
تحبّ النفس الراحة ولا تحبّ الشّقاء
لكن عند حلول الراحة تحسّ بالعذاب
تحسّ بالفراغ
ما معنى الحياة دون إحساس
ما معنى الحياة دون علم أو حرفة
ما معنى الحياة دون هدف
ما معنى الحياة دون تعب يعقبه نجاح

قيمة الأنفاس

كلّما تعيش أكثر في الحياة
ترى الكثير من الأمور
كلّما تخالط الناس تعرف الكثير عن الناس
ربما ترى الحقيقة حقيقة
أو ربما تلتبس عليك الحقيقة وتختلط بالخيال
كلّما تعيش أكثر تدرك معنى الحياة أكثر
كلّما ترى الوجود تحسّ بقيمة الأنفاس
كلّما ترى الكون حولك تلمس الإبداع
ترى الكثير من الأشياء
وتستغرب من سلوك الناس
لتشاهد نفسك تارة ضحية وتارة مظلوما
وتارة تشاهد نفسك موجّها إلى مدفع
ربما من قبل ناس يحبّونك أو ربّما يكرهونك
كلما تعيش أكثر تدرك حقيقة الوجود
وترى الحقيقة بعين الحقيقة وتستغرب كثيرا من الناس

تعب شهادة البكالوريا

من أين أبدأ ومن أين أقتلع الكلمات
وأين أضع حروفا تتردّد في قلبي
وكيف أنظّمها
من أين أبدأ لأضع كلمات تنبع من قلب مسكين
وأين أسطّر الحروف وكيف؟
عندما ترى الأحلام خلفك، تنتظر رجوعك
وعندما ترى نفسك في الوسط بين الوحوش
وعندما يحبّ كلّ الناس أن يروك قويّا
وتبدو ضعيفا فيكرهون ضعفك
عندما تتعب ولا تجد من ينقذك ويواسيك
بل تجد من ينهش لحمك فقط ولا يمسح على رأسك
بل يضرب رأسك ويشجّه

دمعات العبر

لن ألقي بعتابي على الأيّام
ولن أحكي قصّتي للأنام
سأواجه الحقيقة بثبات
وأرعى أحلامي عبر الحياة
وأواصل طريقي أشقّها لأرى طموحي
بعين السعادة والفرح
سألقي دمعات عبر على ما فاتني وسأعتبر
سألقي بلومي على نفسي لما جنته عليّ
سألقيك يا دمعات العبر لا لضعف ولا ليأس
ولكن لأخرجك وأطلق سراحك وأعتبر
لأواصل حياتي دون دمعات
يا دمعات العبر لك فضل عليّ فلست مجرّد دمعات
بل أنت أنشودة تجعل الألم خارج عالمي الصغير
دمعات العبر صديقتي منذ الطفولة
وعلاقتي تتوطد بها يوما بعد يوم
لأراها بزيّ جديد بعد أحداث متكرّرة
لأرى رفيقتي في صورة الحزن والاعتبار

يا دمعات العبر رغم صداقتنا
لا أودّ أن أراك مرّة أخرى
كفاني عبرا ودموعا
لقد تألّمتُ كثيرا وصرتُ أرى الفرح حلما بعيدا
يحسبني غيري ناجحة
وأرى نفسي بين خراب الفشل ساكنة
يا دمعات العبر ودّعيني للأبد
فأنا أحبّ السعادة والحريّة
ولا أطيق الألم والحزن
وليس هناك مكان لليأس في حياتي
يا دمعات العبر سأعطيك هديّة منّي
فاحملها عنّي لأصحاب الدمعات
احملي إليهم سلامي وأخبريهم
أنّهم لن يتخلّصوا منك مهما فعلوا
فأنت تبقين دمعات عبر...

الحبّ المستحيل

أسرق النظرات لأنظر إلى قمري
لكي لا يراني فيضحك عليّ ويضحكني
وأرقب خطواته المتأنية
ولا أطيق رؤيته خلف السحاب
أيحسّ بحبّ فاض من قلبي ليملأ كياني
أيحسّ بشوقي إليه
أيا قمري أنت في السماء
أراك بعيدا عنّي وتراني بعيدة عنك
لكن في الحقيقة أنت ساكن في قلبي
أعدّ ساعات النهاروأتمنّى انقضاءها
لأراك في الليلة القمراء
تزيّنها ولا أطيق النجوم بقربك
أنظر إلى النجوم لأتمنّى مكانها
أنت في السماء تسكن وأنا في الأرض أقطن
ربما تراني مجرّد معجبة من بين المعجبات
وأرى نفسي أحقّ بالنظروالإعجاب
ربما ستحسّ بحبّي ذات يوم

لأنّي لن أيأس ولن أبيع حبّا تربّع في قلبي
أسرق النظرات لأنظر إلى قمري
وأراه يلتفتُ عنّي ويتحدّثُ إلى النّجوم
لأغار منها وأتمنّى مكانها
وفي الأخير أكتشف أنّه يتحدّث عنّي
ويبثُّ لها حبّه لي
فيشرق وجهي وتنبع الحياة منّي ثانية
أهكذا شعورك تجاهي يا قمري
وأنا التي خفتُ البعد عنك وخفتُ أن تغيب عن نظري
خاطبني ليعبّر لي عن حبّه فأدهشني:
أنت وردتي التي تسكن الأرض
أسابق الشمس لأراك كلّ ليلة
لأرى بريق عينيك وتلك الدموع المحيّرة
فتحيّرني نظراتك... وأنتظر كلامك لأسمع صوتك
وتصمتين أنت لتسمعي صوتي
أنت حبيبتي الساكنة الأرض
وذات يوم أراك إلى جنبي
ولن أنسى حبّك أبدا
يا ضياء قلبي ويا نور عيني...

ذكرى القلب

ذكرى القلب تلوح في الأفق
وتنصب شراعها قبل الشروق
خلف شمس الحرية تنادي؛ تذكّر الأحباب بحبها
تلوح بعيدا في الأفق بين الجبال
وأرقب بسماتها وضحكاتها
وأحاول أن أنال حبّها ووصالها
فتُدير وجهها عبوسا عنّي
يا ذكرى القلب أهكذا تفعلين بحبّي
وما عسى القلب المحبّ أن يفعل سوى الخضوع والتبسّم
ربما أروي آلامي بصمت وبلغة الألكان
أو ربما أرويها بإشارات يفهمها الجماد
وسيأتي يوم وترجعين فيه يا ذكرى القلب
ولن تجدي قلبي المحبّ ثانية
ولن تفتخري أمام الكون بحبّي
تعرضين عن الأحبّة إعراض المتكبّر
وتذلّين تحت أقدام السفهاء
ولن تكفّي حتى تبقي وحيدة

تندبين حظا هجرك وحبّا اختفى

بعدما اكتوى بنارتجاهلك

في تلك الحين: سأغلق عيناي عن تلك الحقيقة

لكي لا تمتصّي عاطفتي الجيّاشة

ولكي لا تستغلّي ذكرى حبّ مضى

لأنّك الآن صرت سوى ذكرى قلب

تجلس بين ظلال الهموم وتواسيها الأمطاربقطراتها المتتابعة

لكنّها تبقى في ذاكرتي سوى... ذكرى قلب

صرخات الحريّة

هلّا تطلقين سراحي وتنقذينني من أسري
لقد تعبت من السجن وتثاقل كياني
وصرتُ أخاف من همسات الطيور
وأرتعش من هفوات الأحرار
لقد صار كياني فتاتا
فهلّا ترأّفتي بحالي فإنّي أحسّ بالحصار
فيا صرخات الحريّة ساعدي قلبي المغوار
وأطلقي سراحي وفكّي قيدي
أخذ العطش منّي ثأره
واستوفى الجوع منّي حقّه
لكن لن يُغمدك يا صرخات الحريّة
فأنت عنوان يرتسم في قلوب الأحرار
وبستان فيه الكثير من الثمار
سأبقى في انتظارك ولن أكفّ...
فتعالي يا صرخات الحريّة والأحرار

مسجون في أرض الخيال

أيا جراح القلب التئمي
فالدماء أحاطت بي من كلّ جوانبي
ورفعت قلمي لأكتب آخر كلماتي
على ورق خبّأته من آخر كرّاسي
رفعت قلمي لأكتب من حبر دمائي
وأخبر العالم عن سجين مظلوم
بعيدا عن الناس... رفعت قلمي
وإذ بعصفور فوق رأسي
رفعتُ يدي لأضربه وإذ به يهرب بورق كرّاسي
فجريت وراءه وظلالي تعاتبني
أيا ظلال توقفي عن العتاب
وأفيقي فأنت ظلال من خيالي
ستزول عند مغرب الشمس فلا تتطاولي
جريت وجريت وظلالي خلفي غاضبة وخائفة من العتاب
والعصفور في السماء يحمل وريقاتي
أعد لي أوراقي البالية
أيا جراح القلب افرحي

فقد ساندك عصفور في السماء
وتداعت الأحزان إلى قلبي
وغيظي... لم أعد أتحكّم في غيظي
جلستُ وجلست حولي ظلالي تواسيني
نظرت ظلالي إلى الشمس التي هبّت بالغروب
نظرة مشفق يأبى الذهاب
وغربت الشمس واختفت ظلالي
وصرت وحيدا في ظلام الليالي
أيا جراح القلب...
قد أيقظت حزنا بعد طول غياب
أيا جراح القلب التئمي...
وإذ بي ألمح العصفور في ليلتي الحلكاء
فجريتُ وراءه أنظر إليه وإلى النجوم
فسقطتُ على الأرض والتطم وجهي
وسال الدم من رجلي
وتداعت آلامي وتضاعفت جروحي
توقف العصفور في السماء يحرّك جناحيه
واقترب منّي...
وأنا مشغول بغياهب الآلام

ودموعي تسقط لتذكرني همومي وأحزاني

واقترب منّي أكثر

وأسقط وريقاتي في حجري

لقد فات الأوان يا طائر السماء

فقد ذهب عنّي قلمي وعجزت حروفي وكلماتي

وإذ به يرد عليّ لا لم يفت الأوان

وخرج من خلف الشجرة حيوان

وخرجت حيوانات أخرى

وتجمعت حولي وصار حالي كالأسرى

أيا جراح القلب أذهبت عقلي

أحضر الطائر قلمي والحيوانات تنظر إليّ

وأنا مشلول التفكير لا أكتب شيئا

فكتبتُ مأساتي وذكرتُ جراح قلبي

أيا جراح القلب كفّي...

وغبتُ عن الوعي في ثوان

لما استيقظتُ وجدتُ ظلالي تحرسني

وقلمي موضوع عند رأسي ومكتوب على أوراقي:

أيا جراح القلب التئمي

وكفاك يا مسجون من التداعي

وانسى الجراح وانظر إلى شمس يوم مشرقة

ولا تنس هبوب الرياح في الشتاء

وشروق الشمس من بين التلال

لا تنس الطموح والأمل

وابتسامة تجلب التفاءل

هذه حكاية مسجون في أرض الخيال

ذكاء حمام

يبتسم الفجر ليشقّ ظلام الدجى
بشمس أشرقت على جبال أرض مجهولة
جبال أقامت الصقور على قممها أعشاشا
لتحمي نفسها من صراع الطيور
ولتراقب فرائسها بعيدة عن الشرور
لكنّها لا تعرف السرور
في ضوء الانتظار نصب الفرح شراعه في سفينة البحار
وما عسى صقرا أن يصف البحور وجروح الصقور وحرّ الحَرور
وكثير من الغرور ونشر وباء الشرور على الأرض البور
عجائب أرض عاشت فيها الصقور
هاجرت منها الحمام مبتعدة عن تعب الأبدان
مكتشفة باحثة عن راحة البال
بائعة سفك الدماء من أجل فريسة وأكل وماء
بالغة بلوغ الأذكياء
ما أعجب عجب العجباء
ابتعاد عن الغباء وبحث عن الهناء
ما هذا الدّهاء

أعجز الصقور عجيب صنع الحمام

لقد لبست لباس العاقلين الأذكياء

وتركت للصقور أرض الخوف والنزاع

لم تتنازع ولو على شبر أو ذراع

ما أذكى الحمام

العلم والجهل

تحاور العلم والجهل فأدهشاني
ونطق العلم بكلمات فأذهلني
قال العلم: أنا سرّ الوجود
وأنا نور أضاء عقول الجدود
أنا رياح تجلب الخير
أنا بحار بعدها أبحر
أنا الحياة... وما دوني ليس حياة
أنا الواحة في قلب الفلاة
أنا شمس تتفاخر بخصال شعرها الذهبية
أنا صديق لصديق ألقى عليّ التحيّة
أنا الحبيب لقلب فضّلني على نومة هنيّة
أحرق شمعة عينيه وأرهق جسده ليحقق أمنيّة
أنا مع الطموح العاشق أفكّ معه الأحجيّة
أحجية الحياة:... وأحجيّة بعد أحجيّة
وتحدّث الجهل: أكثرت من قول أنا فعلام التفاخر
من أنت!؟ أنت سلطان الجدّ والتآزر
أمّا أنا... فمفتاح الراحة والهناء

من اختارك اختار الشّقاء

وإذا كنتُ أنا مفتاح الفناء

فأنت مفتاح التعب والوفاء

ردّ عليه العلم: أنت قبطان يُدير سفينته في اليبس

أنت قائد ألحق بجنوده البؤس

أنا غنيّ بآداب وأخلاق وأنت مفلس

سلاحي قلم وقرطاس... فما سلاحك أنت

حولي ظلالي تؤنسني وقلب ينبض بالحياة

وشرايين تحول بيني وبين الوفاة

ليس لي قيود ولا أخاف القيود

أنا العلم... فمن أنت؟؟؟

لم يجد الجهل الجواب

فهرب من معركة الاستجواب

مبتعدا عن العلم تاركا وراءه أسئلة محيّرة

لذوي العقول النيّرة

فكفاك تجاهلا يا إنسان وأدر مرآتك لترى العلم كالسلطان

ولا تقل ما نفع العلم... وماذا فعل المتعلّم؟

ولا تقل تعلّم من قبلي فماذا فعلوا بالعلم

فربّ السموات والأرض أمر بالعلم

فربّ السموات والأرض أقسم بالقلم

وما أعظمه من قسم

صمود

أرعبني... تجاهلني... ساعدني
صدّقني.. قسى عليّ دون أن يفهمني
وبّخني .. زكّاني فحيّرني
خبّأني فغطّاني فهيّأني
أخرجني فأطعمني ونوّمني
فأيقظني ورحّلني فأفزعني
فطمأنني وعاتبني
وآواني
إنّه الصمود
ليس له حدود

تستُّر

ويُرغم الفتى على الكذب، ولو كان صادقا
وما ذاك بعجب...
أشعلته نار الشوق وصار قلبه خافقا
في ظلمة الليل يحبس أنفاسه
ليُفكّر بمعشوقه خوفا وشوقا
نار الغيرة تُحرّك أوصاله
تلعب بمشاعره خلف ستار البعد
ويرى نفسه مشنوقا مخنوقا
أيا أملي ورجائي... صار الشوق والحنين عزائي
بعد أن كان فرحتي ومهجة قلبي الغنّاء
في لحظة على غفلة منّي أداري حيرتي
بعينين غاضبتين، ببسمة باردة، بضحكة جامدة
خلفها ألف سؤال وعناء
تلك الحياة رواية لا تنتهي بأحرفي ولا بأحرف أمل وبهاء
امتدادها مع امتداد أنفاسي وأنفاس غيري
تنتهي ربما بمرض أو وباء
أو حتى براحة غير موجودة على أرض

لم تخلق فيها الراحة المنشودة بسخاء

في حيرة، في لهفة، في قبضة قوية على أخلاق وحياء

يناجي حبيبه وخالقه، ربِّ ثبّت قلبي

فأنت أملي ورجائي

أمل وطموح

تنقش مأساة المقيمين فيها على جلد أصمّ
وأنقش حكايتي على جلدي
لتبقى محفورة مدى السّنين ولا يخفيها الشّفاء
أنقشها وتسيل الدماء وأحسّ بالألم
وتألمني ذراعي وتختلط عليّ آلامي
وأنسى أحلامي وتدور حولي نُجيماتي
وأصمتُ وتتكلّم دموعي
تعضّ شفتاي على بعضهما
ويتداعى قلبي بالموت الهالك
لكنّه كاذب...
بعد غفوة استيقظتُ على صوت حنيني
وطموحي يناديني ويمسك بيدي ويمسح لي دمائي
ويضمّد جروحي
فانبثقت فيّ الحياة كأنّي ولدتُ من جديد
واستعددتُ للصمود وما أجمل الصمود
وما أجمل الأمل والطموح

الفهرس

الإهداء	5
القرآن أنيسي	7
رسول الله صلى الله عليه وسلّم	8
دموع محب	10
أبا القاسم	13
مازلنا مسلمين رسول الله	15
قلّبت يا زمان صفحاتي	17
غزّة... غدا تشفى جراحي	19
متلف الروح	21
حالي مع الأسفار	23
زهرة حزينة	25
أرى نفسي والوجود	27
لا تدوسونا واحمونا	30
رسالات زهرة الحياة	33
بلد الجنون	35
الأمّ	37
الشّجرة	39
ثوب الأكفان	41

قلبي المعذّب	44
لي أمنيات سارت بي إلى بعيد	47
دموعي	49
مأساة الحياة	50
انقلب العالم رأسا على عقب	51
مازال النور ببعيد	53
الأمل	55
حياة انسان	56
حقيقة الجمال	58
الزهرة	59
الشتاء	61
أمنيات...	62
دنياي..	63
سبحان الله العظيم	65
دنيا التائهين	67
ظنّ الجاهلين	69
تائهة...	70
القمر...	71
دنياي لقد بعتك	72

نداء منها...	74
غارقة...	76
الشجاع	77
الأخلاق الحسنة	78
عشق	80
تغيّر البشر وتقلّبهم	81
سهامي...	82
قطرات غيث	83
خداع	84
شوق...	85
هاتفي...	86
حبّ عجيب	87
مضت الأيّام سريعا	88
خاطبي أحلامك	89
دموع طفل بريء	90
من أنا...؟!	92
حيرة...	94
صوت هامس	95
بسمات الصغر	96

نجوى	97
الشقاء	98
قيمة الأنفاس	99
تعب شهادة البكالوريا	100
دمعات العبر	101
الحبّ المستحيل	103
ذكرى القلب	105
صرخات الحريّة	107
مسجون في أرض الخيال	108
ذكاء حمام	112
العلم والجهل	114
صمود	117
تستُّر	118
أمل وطموح	120